

# مَسْرُوحِيَّةٌ عَنِ آخِرِ أُنْبَاءِ الْعَالَمِ

## اميكلا

المدينته التي اهلكها الصمت

بقلم  
نزار سليم

### اشخاص المسرحية

الصوت . . . هو  
الاعمى . . . انا  
الاخرس . . . انت  
الجوقة . . . نحن

اخبار العالم

الوقت : هذه اللحظة

المكان : العالم

« تطفأ الانوار استمداداً لمرض الفلم ..  
وموسيقى مقطعة رتيبة . اصوات طبول خافتة  
ترتفع شيئاً فشيئاً ، ثم ثلاث ضربات متلاحقة .  
فسكون ... يعرض فلم انباء العالم »

الاخرس - ( يضع يده على فم الاعمى  
محاولاً اسكاته برفق والم )

الاعمى - ايه . من يصدق اني منك قد  
نهت العلم والمعرفة من قبل ، وها انت ذا الآن  
كالطحلب الصامت . عجباً للصدافة التي جمعتنا  
معاً : اعمى واخرس ، نقص يكمل نقصاً ،  
وكأن احدهما جاء ليتم شقاء الآخر . شدة ما  
نصلح رمزاً لـ ...

الاخرس - ( يرت على كنف الاعمى )  
الاعمى - صه . ( يصيح السمع ) .

الاخرس ( يتمسك بالاعمى مرتعياً )  
الاعمى - لا تخف . اننا لم نقل شيئاً .

( رافعاً صوته ) .. من هناك !!

الاخرس - ( يحاول سحب الاعمى  
جانباً ) .

الاعمى - عجباً متى تملت الخوف ( بصوت  
عال ) من هناك .. ( للاخرس ) الا  
تري احداً ؟

الاخرس - ( ينظر فيما حوله ثم يعود  
الى الاعمى )

الاعمى - لا اجد ؟! ( بجزن وسخرية )  
هذا ما كنت اخشاه: الوهم ، انه وليد الخوف ..

لقد سئمت هذا الصمت من حولي وتلك الظلمة  
المطبعة كمدفن كلب حفيظ . ( يتمسك الاخرس

« كانت اميكلا مدينة صغيرة بالقرب من اسبارطة الآخذة في الاتساع . وقد عرفها التاريخ بالمدينة التي اهلكها الصمت ، اذ ان اهلها كانوا في رعب دائم من غزو اسبارطة لهم ، فكانت الشائعات تسري بين اهالي اميكلا عن اخبار هذا الغزو والاستعداد له ، مما دفع حاكم المدينة الى سن قانون يحرم على الناس ذكر اسبارطة وجبوشها كعلاج لهذا الرعب . وكان ان دخلت جيوش اسبارطة المدينة .. وانصاعاً لهذا القانون لم ينس اهل المدينة بكلمة ! »  
وبعد :

.. وبعد فانها ليست مدينة مهيئة تلك التي تمنى بها المسرحية . انما هو التاريخ يعيد نفسه في كل مكان غلفه الصمت ، وهو الانسان ذاته على هذه الصورة مرعوب يحاول العثور على بصيص من نور الحقيقة والطمأنينة .

ثم ليست هي اسبارطة . انما هو المجهول الذي يكتنف هذا العالم .  
اننا نرى ونسمع ولا ندري ما مصير هذا العالم الذي انقسم الى عالمين ، عالمنا الذي نحياه ونحسه ونعيشه ، والعالم الآخر الذي نراه ونسمعه خلال ذلك . عالمان اشبه ما يكونان بالمسرح والسينما انفسهما بصمت مرعب . صمت يوحي بنهاية مؤلمة هي نهاية اميكلا : نهاية مجهولة ولكنها مرتقبة .

ن . س .

الاخرس - ( يرفع اصبع الاعمى الى  
صدره ثم يعيده الى صدر الاعمى . يكرر ذلك )  
الاعمى لم افهم .

الاخرس ( يضع اصبعه قرب اصبع  
الاعمى ويضغط عليها معاً بيده الاخرى ، ثم  
يقرب الاصبعين من صدر الاعمى ويمدهما  
الى صدره )

الاعمى - آه ... تريد ان تقول بانك  
متألم مثلي .

الاخرس - ( يشد على يد الاعمى مؤيداً ،  
ثم يطرق )

الاعمى - كم اود ان اسمك . اليس من  
الممكن ان اسمك ثانية ، انت من دون بقية  
الاصوات ؟ اتدري .. لا شك انك تدري .

الاخرس - ( يهز يد الاعمى متسائلاً )  
الاعمى - اني على عيالي هذا اشد ما

ارثي لك احياناً واحمد الرب على اني اعمى  
ولدت اخرس . غريب ، اليس كذلك ! .

ولكنها هي الحقيقة التي احسها كلما هزرت يدي  
او ربت على كنفني محاولاً التعبير عن شيء ما .

ما افزع الألم الحبيس الذي يمثل فك ، ايها العالم

الصوت . ( بالطريقة المألوفة ) اخبار  
العالم في اسبوع .. ( تبرز على الشاشة صورة  
العالم وهو يدور مقترباً ) .. تقدم لكم احداث  
الاخبار واصدقها . ( فوق العالم تبرز صور  
نساء يلعبن الرياضة . قطار . سباق . طائرة ) .  
اننا نقدم لكم اصدق الاخبار ... ( موسيقى ) .  
العالم يتقدم ( موسيقى بطولية ) ..

« تعرض الاخبار لمدة معقولة ، والصوت  
خلال ذلك يتحدث . تأخذ الصور بالاسراع  
فجأة ثم تضارب مع الموسيقى وينقطع الشريط .  
تبقى الشاشة بيضاء الا من كلمة واحدة «الصمت»  
بينما ينطبع على الشاشة ظل شخصين يتقدمان  
بيطه حتى يتوسطا المسرح »

### اعمى واخرس

الاعمى - ( يرفع يده عن كنف الاخرس )  
هل قلت شيئاً يا مهلي ؟

الاخرس - ( يتمسك اصبع الاعمى )  
الاعمى - احسبك تريد ان تقول شيئاً .

ماذا ؟  
الاخرس - ( يضغط اصبع الاعمى بشدة )  
الاعمى - آي !! انك تؤلمني .

بشدة ) انطق . انطق . انطق . ( يهزه ثم يتركه ) حتام انخبط في هذا الصمت الاعمي ؟ ( يندفع دوتماً وجبهة معينة وهو يصيح ) الي . الي . اين انتم ايها المنافقون !  
الاحرس - ( يتبعه . يسك به )  
الاعمى -- اتركني . اتركني ايها الاحرس العين .

الاحرس - ( يضع رأسه على كتف الاعمى )  
الاعمى - ( يطرق بجزن وهو لا يدري ما يقول . ثم يرفع رأسه مخاطباً الاحرس ممتدراً ) الا ترى ! انه ليس ذني ، انه الجهل الذي يحيطني . انها نصف المعرفة ، المعرفة التي بدأت تلقينها اياي . ثم كان هذا الحرس المؤلم الذي اصابك . اواه لو ادري اين ذهب ذاك الجرس . . . ماذا اصابك يا معلمي ! لم فقدت النطق فجأة . انت المحدث . . . بالشقائي وشقاتك !

الاحرس - ( ينظر بعيداً بجزن واسى ) .  
الاعمى -- وبعد فان في خرسك هذا درساً جديداً تود تلقينه اياي ايضاً ، واني لأحس بأن وراء هذا السكون اثمن ما يمكن ان اتعلم منك .

الاحرس - ( ينظر الى الاعمى وكأنه يريد ان يقول شيئاً ، ثم يشد قبضته يائساً ويرفها بمقد الى فمه ، يفتح شفثيه ويناقها فلا يخرج شيء ، يضرب فمه بقبضته مراراً )  
الاعمى - ( يحس بذلك ) لا . لا . لا تفعل هذا . ( يسك قبضة الاحرس برفق ) لا . لا تفعل ، الا يكفينا الالم الذي نحن فيه !  
- فترة -

« موسيقى لا لون لها لآلة واحدة ، تدخل الجوقة بجمول ، الوجوه مغلفة باقنمة متشابهة جامدة وقد رسمت عليها بقسوة ابتسامة الخليلين . الجوقة لا تتكلم ، انما هي تؤيد ما يقوله الصوت دائما »

### الاعمى ، الاحرس ، الجوقة

الاعمى - ( للاخرس ) هل جاءوا ؟  
سأسلهم اذاً . ( للجوقة ) اخبروني ايها الرفاق .  
الصوت - سانا نجيك ، فليس هناك ما يستوجب الحفاء .

الاعمى ( للاخرس ) هذا الصوت ، لقد سمعته من قبل وقد الفت اذناي نبراته . ( الجوقة ) انا ورفيقي كما ترون .  
الصوت - انه لؤسفنا في هذا الزمن السعيد ان نراكا هكذا .

الاعمى - لا يؤلمني ما تقولون . ولكني اريد ان اعرف .  
الصوت - ماذا !  
الاعمى - اريد ان اعرف الحقيقة في السعادة التي تتحدثون عنها .

الصوت - ( مستغرباً ) هل انت غريب عن هذا البلد ؟

الاعمى - انا ! قبل ان جدي اول من حفر بئراً في هذه الارض .

الصوت - ( بشيء من الحدة ) لم تسأل اذا ؟  
الاعمى - ربما كان عمالي هو الذي يوحى لي بان هناك شيئاً من الزيف فيما تتحدثون .

الصوت - ماذا ؟

الاعمى - ( يستطرد ) وهذا ريفي لو لم يتبل بالخرس لعرف كيف يروي لي الحقيقة ، ففي . . .

الصوت - الحقيقة واضحة .  
الاعمى - ( يستطرد ) ففي لمسات يده انباء من الالاسى تكذب السعادة التي بها تتحدثون .

الصوت - ان التماسه التي تتحدث عنها انت ان هي الا تماسه فردية ، اما حقيقة السعادة فهي السعادة العامة . اننا لا نشك ان هناك افراد افراداً تساء لسوء طالعهم . ولكنهم افراد قلائل كرفيقك هذا ، فهو لولا الحرس المتبلى به لكان سعيداً مثانا .

الاحرس - ( يهز يد الاعمى نافعياً مايقال ) .  
الاعمى ( للاخرس ) اعرف هذا . اعرف هذا

الصوت - انني لا اسمك .  
الاعمى - كنت احدث ريفي .

الصوت - لقد اقتنعت اذاً ، ما كنا نشك في هذا .

الاعمى - كم اود ان يدخل بعض الشك قلوبكم .

الصوت - ولماذا ؟  
الاعمى - اذا لعرفت حقيقة الثقة التي انتم عليها .

الصوت -- لقد اكسبنا الثقة هذه من الشعب ( بصوت عال مجامل ) اليس كذلك ؟  
الجوقة -- ( تمزج الرؤوس وتشد على الطريقة التي ينشدها اطفال الروضة ) :

حقولنا خضراء  
الماء والهواء  
جميعنا سواء

يعيش يعيش يعيش يعيش يعيش يعيش  
طيورنا تطير

الحبز والشعير  
في حقانا وفير  
يعيش يعيش يعيش يعيش يعيش يعيش  
الاعمى - ( يصفق بقوة وهو يضحك )  
مرحي . مرحي !

الصوت - ( بثقة ) ما رأيك في هذا ؟  
الاعمى - ( للجوقة بنفس النبرة التي

انشدوا ) : الجت والحشيش .  
الجوقة - ( آلياً ) يعيش يعيش يعيش  
الصوت - ( باحتجاج صارخ ) ما هذا !  
الاعمى - لا شيء ، انني اتم النشيد :

نشيدنا نشيد  
وعصرنا سعيد  
وعزنا وطيد

الجوقة - يعيش يعيش يعيش .  
الصوت - قف !

( صافرة حادة . يدخل الصوت هادراً .  
يسحب الاحرس الاعمى جانباً محاولاً اخفائه .  
الجوقة تنظم في ثلاثة صفوف .

الاحرس ، الاعمى ، الجوقة ، الصوت  
الصوت - ( بمجدة ) انت !  
الاعمى - ( ببرود ) اعمى  
الصوت - لا شك في هذا  
الاعمى - ارني الطريق اذاً .  
الصوت - اي طريق ؟

الاعمى - طريق الحياة او السعادة التي  
نبحث عنها .  
الصوت - انه ليس من شأننا ان امسك بيد  
كل اعمى لادله على الطريق .  
الاعمى - وهل من شأنك اذاً ان تمسك  
بيد المبرر لتدله على الطريق الذي يرى ؟ !  
الاحرس ( ينحي الاعمى جانباً )  
الصوت - دعه يتكلم .  
الاعمى - هذا ما عولت عليه ، وانه لمن  
الخير لك ان تسمع لي .  
الصوت - انني لم ار وقفا مثلك من قبل  
الاعمى - ليست الوقاحة هي التي تدفعني الى  
ذلك ، وانما هي الصراحة التي انت في اشد الحاجة  
اليها ، انت لا غيرك .  
( تصدر اصوات غريبة غير مفهومة من  
الجوقة تدل على الضجر )  
الصوت - لا ادري لماذا استمع اليك .  
الاعمى - لانك بحاجة الى ذلك  
( نفس الاصوات الغريبة من الجوقة )  
الصوت - ( ينظر اليهم والى الاعمى مفكراً

يخاطب الجوقة بشيء من التعالي والسخرية) لا بأس لا بأس ، سافح له المجال ليتحدث ، فأنا كما تعلمون أحب الصراحة دائماً . اليس كذلك! الجوقة ... ( تبرز الرؤوس بشدة مؤيدة الصوت ) .

الصوت - ( بشيء من الزهو ) حدثنا اذن عسى ان يكون في قولك شيء من الفائدة الاعمي - ( بتواضع زائف ) شكراً للسيد . واني سأخاطب الان هؤلاء الاخيار . ( يتجه بموجة الاخرس الى الجوقة ) .

الصوت - ولكنك كنت ستخاطبني انا . الاعمي - سأخاطبك انت فيما بعد . الصوت - سترى . الاعمي - ( مخاطباً الجوقة ) هذا الذي ترونه الآن كان مهملي .

الاخرس - ( يطرق ) . الاعمي - وهو اخرس الان . ( يؤكد هذه الحقيقة وكأنه يتساءل ) اخرس الاتههون! انه لم يكن كذلك .

الصوت - ماذا تريد ان تقول ؟ الاعمي - ماذا اريد ان اقول؟! اني اسأل فقط كيف ولماذا اصبح اخرس . الصوت - لا شك انه قد تحدث فيما لا يعنيه . الاعمي - تحدث فيما لا يعنيه ، ام انه قلدت تحدث فيما لا يرضيك ؟

الصوت (بجدة) اخرس . الاعمي - يكفي ان اكون اعمي! الصوت (لجوقة) هكذا . لقد سمحت لهذا الاهوج ان يتحدث امامكم لتكونوا شهوداً عليه وعلى امثاله ممن ارادوا ان يقلقوا الهدوء

والامن بسفاسف لا معنى لها . انساني المحدث امامكم ان يتحدث في اي شيء ذي معنى . الاعمي - انني لم اقل شيئاً بعد . الصوت - اذ ليس هناك ما تقول .

الاعمي - ( ببرود ) قد لا يكون هناك ما اقول له لك ، الا ان هناك اشياء كثيرة بودي ان اقولها لهم .

الصوت - انني امتنعك من ذلك . الاعمي - هل انت خائف من الحقيقة؟ الصوت - باي حق نخاطبني هكذا!?

الاعمي - ( للجوقة ) في البدء ، كان الانسان على الارض . الصوت - بل في البدء كان الرب .

الاعمي - الرب في السماء . انني اتحدث عما في الارض ... هذا الانسان لم يكن وحييداً فكان عليه اما ان يهلك الآخر واما ان يتعاون واياها ، فكانت الدولة

الصوت - وكانت الدولة بحاجة الى من يريمن عليها ويقودها لما هو في خيرها .

الاعمي - لا هو في خيرها ، اجل . ولكن الفرق ان الدولة هي التي كونت واختارت هذا الميمن .

الصوت - هذا حق (لجوقة) فانا منكم . الجوقة - ( بصوت واحد ) يعيش يعيش يعيش . الصوت - لا فرق بيني وبينكم .

الجوقة - يعيش يعيش يعيش . الاعمي - ( للاخرس ) المهزلة نفسها . الصوت - ماذا تقول ؟

الاعمي - انا نفسي لا ادري فقد عيبت بأمرى

الصوت - هذا ما كنت انتبأ به من قبل . الاعمي - انما اعيايت شيء واحد . الصوت - وما هو؟ الاعمي - انني لا افهمك . الصوت - حقاً . وكيف!

الإعمي - لو كنت في محلك لقتلني القلق الصوت - ( بشيء من التواضع ) وهـل تحب انني سميد في مركزي هذا!! انني اضحي بكل شيء في سبيل المجموع .

الاعمي - ارجو ان لاتتحدث بصوت عال ، فانهم على وشك ان يصبحوا : يعيش . الصوت - وبعد فان هذا كل ما نلته وكل ما انا بحاجة اليه

الاعمي - لنيل الطمأنينة . الصوت - لنيل الطمأنينة!! انني لا افهم . الاعمي - اجل لنيل الطمأنينة التي انت احوج الناس اليها فلعل القلق الذي نحسه اضماف ما احس انا . وهذا ما يدعوك الى ان تنسقط الحقيقة من حين لآخر ، والانسبا

الداعي الى ان تدعني اتحدث! الصوت - ( محتداً ) الصمت!

( هنا تتوالى الحوادث بسرعة . الجوقة بهم بالهجوم على الاعمي )

الاعمي - ( وهو لا يرى هجوم الجوقة ) الصمت صميت . الصوت - الصمت!

الاخرس - ( يقف في وجه الجوقة محاولاً صدم ) .

الاعمي - الصمت مدفن الطمأنينة . الصوت - ( بجدة متناهية ) الصمت .

( تبرز على الشاشة اخبار العالم ، فتجلس الفرقة القرفصاء تتفرج بسكون . )

الصوت - ( مكرراً ) الصمت . الاعمي - ( ساخراً بألم ) الصمت .

الاخرس - ( يمسك الاعمي ) . ( اخبار العالم تتوالى بسرعة ولكن بصمت ) الصوت - ( محاولاً انقاذ الموقف ) اخذ ..

با...ر...العا...لم . الاعمي - تقدم لكم احداث الاخبار واصدقها .

( هنا يهجم الاخرس على الصوت . تنبته الجوقة الى الامر فتتزع الاقنعة عن وجوهها هارعة اليها تنقطع اخبار العالم . يضاء المكان ) الاعمي - هذا ما حصل .

نزار سليم بون

## في الاسواق

# نذير العاصفة

بقلم

عادل الاعور

ادب جديد في اسلوب جديد

منشورات دار الفكر

بيروت